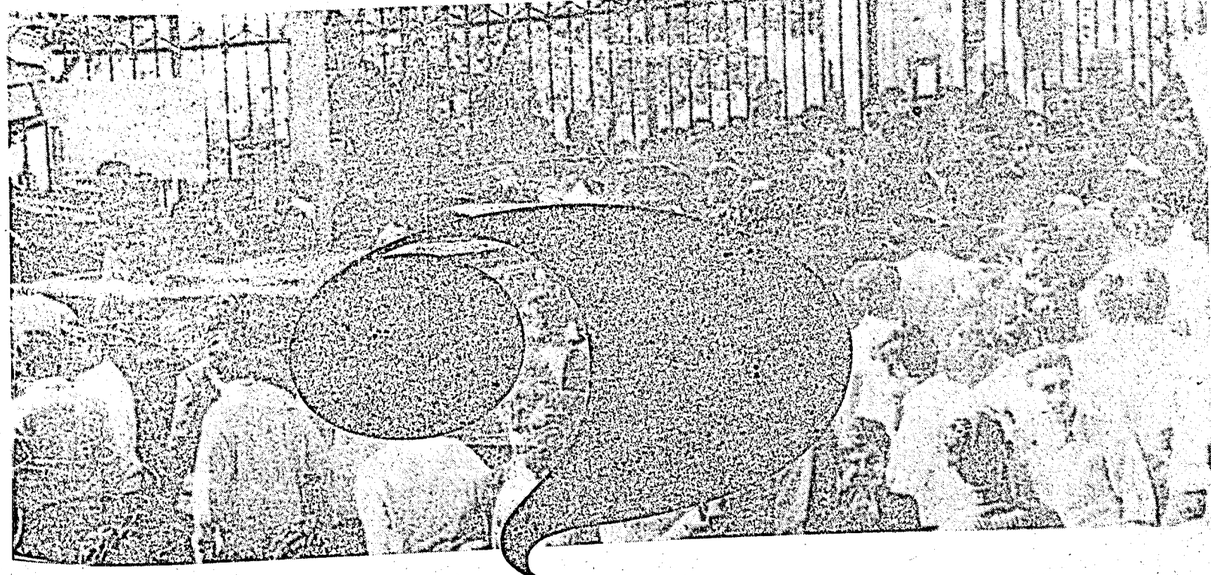

لماذا يخافون الجامعة

قضية الجامعة اللبنانية ، المطروح مصيرها الآن على بساط الاخذ والرد ، تستحق الاهتمام الجدي . فحين يطالب اليمين (ممثلا بمصلحة الطلاب في حزب الوطنيين الاحرار) بفتح فروع الجامعة في المناطق الشرقية من بيروت ، وحين يتخلف ممثلو ادارات الكليات والاساتذة عن اجتماعات مجلس الجامعة او يضغطون للحؤول دون استئناف الدروس فان المسألة تتخذ ابعادا خطيرة ليس أقلها وضوحا رغبة اليمين في ضرب الصرح الوحيد « اللبناني وغير الطائفي » (نسبيا) للتعليم العالي في لبنان .

المعاني المباشرة لمطلب تقسيم وضرب الجامعة اللبنانية واضحة كل الوضوح وهي لا تتعلق مطلقا بأمن وسلامة طلاب اليمين او الطلاب المسيحيين . فتلك قضية يسهل حلها، سياسيا وامنيا، اذا استقر الوضع العام للبلاد . فمن الممكن توفير حراسة كافية للكليات تضمن عدم حدوث صدامات مسلحة او اعمال خطف او انتقام . وقد اكد رئيس الاتحاد الوطني لطلاب الجامعة ان الاتحاد « يضمن سلامة جميع الطلاب » . وفي اي حال فان الناحية الامنية لا تشمل الجامعة اللبنانية وحدها ، انها تشمل كذلك الجامعة الاميركية (لماذا لا يطالب اليمين باغلاق او تقسيم هذه الجامعة الواقعة في منطقة تسيطر عليها القوى الوطنية ؟ !) والجامعة اليسوعية * ، ناهيك بالوزارات والادارات العامة والشركات الخاصة الخ ... فهل تنوي مصلحة الطلاب في حزب « الوطنيين الاحرار » المطالبة بتقسيم كل هذه المرافق الخاصة والعامة ليطمئن فاشيو الحزب على سلامتهم .

الواقع ان الجامعة اللبنانية موضوعة في قفص الاتهام اليميني منذ ولادتها ، لانها تتعارض مع البنية الاجتماعية للطائفية المستندة الى مدارس الطوائف واحياء الطوائف ونوادي وجمعيات واحزاب الطوائف . انها مركز اختلاط وصهر طائفي في مجتمع تقوم مصالح طبقته الحاكمة (المسيحية والاسلامية) على الانقسام الطائفي . وهي تشابه في ذلك التعليم الرسمي ، من الابتدائي حتى الثانوي ، الذي يتعرض لمكافحة ضارية (لصالح التعليم الخاص ومدارس الرهبانيات) في المناطق الخاضعة لديكتاتورية الفاشيست . ثم ان مجرد قيام الجامعة اللبنانية يتعارض مباشرة مع تكريس التبعية للغرب على الصعيد الثقافي . وتلك كلها مسائل يدركها اليمين بوضوح ، وقد عبر عنها باستمرار عبر مكافحته لاي مشروع يهدف الى تقدم الجامعة او تطويرها وضم الكليات والمناطق الشعبية) ورفع مستواه . وكان طلاب الجامعة اللبنانية والمدارس الثانوية ، ليسوا فقط الاسبق الى طرح هذه القضايا ، بل والاكثر عنادا في المطالبة بتحقيقها ، والاكثر استعدادا للنضال ولتلقي القمع والارهاب في سبيلها .

لماذا يخافون الجامعة ؟

وبحكم الاجواء النضالية هذه تفتحت اذهان شباب الجامعة (وكل طلاب لبنان) لتدرك فساد الاوضاع القائمة وليتولد عن ذلك اعظم حركة ديمقراطية واجتماعية شهدتها البلاد في تاريخها الحديث . الم تلعب الحركة الطلابية ومحورها الجامعة اللبنانية دورا رئيسيا في تكريس مفاهيم الحريات ، والديمقراطية السياسية والاجتماعية ، وحق التنظيم النقابي والاضراب ، ومفاهيم « الوطن » والدفاع الوطني ؟

وابعد من ذلك : فالجامعة اللبنانية « خرّجت » العشرات من كوادر الحركات اليسارية والوطنية ، وكان لعمليات النقاش والصراع الدائرة فيها أبعد الاثار في تطوير اوضاع احزاب اليسار . ثم ان الجامعة كانت افضل بيئة لصهر الشباب اللبناني في بوتقة ثقافية واجتماعية ، وسياسية واحدة ، ولجذب الشباب المسيحي الى حومة النضال من اجل التقدم والتغيير . ولم يقتصر الامر على العشرات من الكوادر المسيحية في صفوف الطلاب واليسار * .

بل ان الزخم الطلابي والشعبي في السنوات الاخيرة شمل قواعد احزاب اليمين (خاصة قواعد الكتائب والاحرار والكتلة) ، وابناء المناطق المسيحية الريفية وحملها مطالب وبرامج لا تتفق اطلاقا مع خطوط اليمين التقليدي او الفاشي ، ووضعها في مقدمة المطالبين بالتغيير ، وجعلها تذوق طعم هراوات السلطة التي يقاتل حزب الاحرار وحزب الكتائب لتكريسها . وكان معنى هذه العملية ، لو استمرت ، ان تتحول احزاب اليمين الى احزاب للعجزة ولابناء المناطق الريفية والمتخلفة ثقافيا ، في حين ينفصل الشباب المسيحي عنها ليجد تعابيره السياسية والاجتماعية في صفوف اليسار والمقاومة والحركات الديمقراطية والليبرالية !

لهذه الاسباب جميعا فتح الشيخ بيار الجميل المعركة ضد الجامعة اللبنانية في مستهل الحرب الاهلية ، فدعاها بجامعة اليسار و « المخربين » و « اعداء لبنان » ، ولهذه الاسباب لجأت الكتائب الى محاولة ارهاب الطلاب ، بالضرب واطلاق النار ، بعد ان استحال احتواءهم قبل اسابيع من حادثة عين الرمانة .

ويخشى الشيخ بيار الجميل ، ومصلحة الطلاب في الوطنيين الاحرار ، من عودة الهدوء ، واحتمالات انفراط التعبئة الفاشية ـ الطائفية ، وانبعاث الحركة الطلابية وامتداداتها الشعبية الواسعة .. وهم يطرحون بدلا من ذلك برنامجا كاملا : تعزيز التعليم الخاص ومدارس الرهبانيات ، واضعاف التعليم الثانوي والحاقه بالمدارس الخاصة وفرزه طائفيا (فلا تستقبل المدرسة الرسمية سوى ابناء طائفة واحدة ، ومثلهم الاساتذة ومراكز الامتحانات) ، وادخال التعاليم الطائفية والفاشية في المناهج (عبر « توجيهات » المعلمين وشروحاتهم . وجدير بالذكر ان شربل القسيس قال بعد اعلانه « عهد » ما يسمى « جبهة الحريات والانسان » : « في رأينا ان الاصلاح يبدأ بتنظيم جذري للمناهج التربوية في مختلف مستوياتها) . وكذلك فرض جو دائم من التعبئة النفسية تتمثل في ما يتردد حاليا في مناطق كسروان عن ان المدارس الكاثوليكية سوف تفرض « الرياضة البدنية » والتدريب العسكري الالزامي (على ايدي مدربي الكتائب والاحرار والرهبانيات) على كل الطلاب من شبان وفتيات ، او دروس الاسعاف والتمريض لغير القادرين (ولابناء الاغنياء طبعا !!) .

ان كل الوطنيين والتقدميين والديمقراطيين مدينون للجامعة اللبنانية بدين تاريخي . ومن حق هذه الجامعة علينا ان ندافع عنها اليوم ضد كل محاولة لخنقها وتقسيمها واغلاقها . ومن حق هذه الجامعة ، ان تهب كل القوى الشريفة للمطالبة بفتح ابوابها على الفور .. وسوف يقف الى جانب هذا المطلب (وينبغي ان ترافقه تأكيدات امنية صارمة) كل الجماهير ، بما فيها الجماهير المسيحية الفقيرة التي لن تنفع « وسائط » الجميل وشمعون في ادخالها الى جنة اليسوعية والاميركية ... ناهيك بجامعات اوروبا واميركا .

من بيان رئيس منظمة الطلاب في حزب الوطنيين الاحرار :

بعد الاصرار على فتح فروع للجامعة في المناطق الشرقية تضمن البيان :

١ ـ تحذير شديد الى كل القيمين على مجلس الجامعة بوجوب الاخذ بمطالب المنظمة الطلابية في حزب الاحرار .

٢ ـ ليفهم الجميع ولمدة واحدة اخيرة باننا لن نرسل طلاب مناطقنا الى معسكرات جيوش التحرير واليسار .

٣ ـ ما داموا ينادون بالوحدة الوطنية فلماذا يحتكرون مباني الجامعة في مناطقهم !! ...

٤ ـ .....

٥ ـ ان الاساتذة المسيحيين يرفضون التوجه الى المناطق الغربية لحضور اجتماعات مجلس لجامعة .

٦ ـ ضرورة بناء جامعة جديدة لا تكون بؤرة فساد وافساد ، وهدم الجامعة بوضعها السابق !..

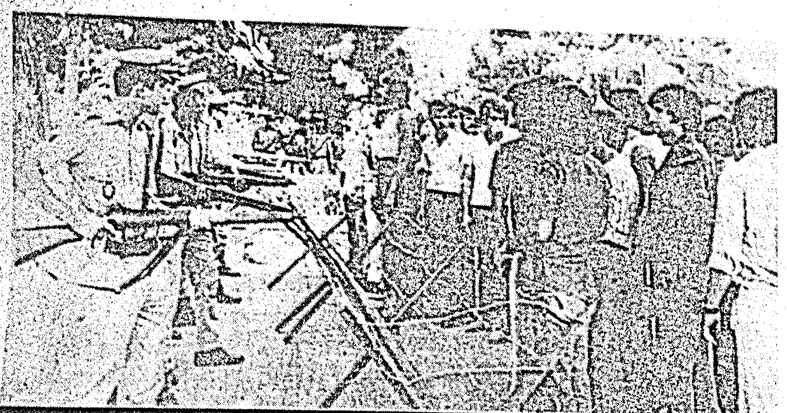

هوامش

* وفي اليسوعية ايضا ... فقد صدر عن « الطلاب الوطنيون في الجامعة اليسوعية » بيان يدعو فيه الطالب في المنطقة الشرقية لان يكون « ضمانة لاخيك في المنطقة الغربية في وجه كل من يحاول ان يمسه بسوء » . واضاف البيان « لنطالب جميعا بالعودة الى كليتنا السابقة .. لنصر على الجلوس معا .. ولنتحاور ونخطط في جو هادىء للبنان المستقبل » .

* كان اكثر ما يثير حنق اليمين الطائفي ان يتزعم التحركات الطلابية ولوائح الانتخابات الطلابية المنافسة له شبان مسيحيون وموارنة ! اين مثل هذه الظاهرة من الجدل حول « تكريس الرئاسات الثلاث » للطوائف !!!